



الاستعمار الأبيض الجديد

New white colonialism

م.م اسراء محمد المالكى مركز بابل للدراسات - العراق

theresearcherasraaalmalky@gmail.com

تاريخ النشر: 06-09-2025	تاريخ القبول: 24-08-2025	تاريخ الإرسال: 17-08-2025
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص :

إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يتم تصويره عادة على أنه حرب دينية قديمة بين اليهودية والإسلام أو معركة بين إسرائيل، "الديمقراطية الوحيدة على النمط الغربي" في الشرق الأوسط، والأنظمة الاستبدادية في المنطقة . تُخفي هذه الروايات حقيقةً جوهرية: ما نشهده اليوم في فلسطين لا يتعلق بالدين ولا بالحضارة ولا بأنظمة الحكم في حد ذاتها ، لفهم هذا الصراع فهماً صحيحاً، علينا التخلي عن الأساطير الطوباوية التي تُصوّر كلا الجانبين كطرفين مُذنبين بالتساوي في نزاع قديم .

فبينما نخط هذه الأسطر تحرق جنّامين الفلسطينيين في غزه وهم أحياء ، قد أجبرنا هذا الواقع على إدراك أن إسرائيل هي آخر مستوطنة استعمارية بيضاء أوروبية، والتي تجسد نفس منطق التهجير والتفوق العنصري والاجتياح الإقليمي والابادة ، الذي ميز خمسة قرون من التمدد الاستعماري الأبيض في جميع أنحاء العالم . الكلمات المفتاحية: الاستعمار، فلسطين، إسرائيل، اليهودية، الإسلام

Abstract :

The Israeli-Palestinian conflict is often portrayed as an ancient religious war between Judaism and Islam or as a battle between Israel, "the only Western-style democracy" in the Middle East, and the region's authoritarian regimes. These narratives obscure a fundamental truth: what we witness today in Palestine is not about religion, civilization, or governance systems in themselves. To properly understand this conflict, we must abandon utopian myths that frame both sides as equally guilty in an age-old struggle .

As we write these lines, Palestinian bodies in Gaza are being burned alive—a reality that forces us to recognize Israel as the last remaining white European colonial settler state. It embodies the same logic of displacement, racial supremacy, territorial expansion, and extermination that characterized five centuries of white colonial expansion worldwide .

Keywords: colonialism, Palestine, Israel, Judaism, Islam



المقدمة:

شهد تأسيس الولايات المتحدة كدولة استعمارية رأسمالية بداية حرب استمرت مئة سنة لمحو الأمم والمجتمعات الأصلية في أمريكا الشمالية، عن طريق الاستيلاء على مزارعهم وأرضهم بالقوة، واستبدالهم بمستوطنين أنجلو-إنجليز وأوروبيين غربيين آخرين، أدى ذلك إلى بناء اقتصاد ضخم، والذي تحقق من خلال اختطاف الأفارقة واستعبادهم ونقلهم بالقوة، مما أدى عملياً إلى إخلاء الساحل الغربي لأفريقيا من سكانه.

كما أنشأ المستوطنون الأنجلو-ساكسون* الآخرون مستعمرات في كندا وأستراليا ونيوزيلندا، وقاموا بتطهير عرقي للسكان الأصليين، وفي تلك الأثناء، أنشأ الفرنسيون والإسبان مستعمراتهم الاستيطانية في أمريكا الوسطى والجنوبية، ومنطقة البحر الكاريبي، والمحيط الهادئ، وشمال أفريقيا، وأشهرها الجزائر، وكان لجميع هذه المستعمرات الاستيطانية هدف مشترك، وهو ما أطلق عليه النازيون "المجال الحيوي" - أي الأراضي التي تعتقد الدولة أو الأمة أنها ضرورية لتطورها الطبيعي المفترض.

وبينما كان النضال ضد الاستعمار يُنهي المشروع الاستعماري الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية، برزت إسرائيل استمراراً لذلك الحلم - دولة ذات أغلبية أوروبية متمركزة في العالم العربي، عازمة على إخضاع السكان الأصليين والقضاء عليهم بنفس منطق الإبادة، وولد دعم عنف إسرائيل ضد الفلسطينيين وتجاهلها للقانون الدولي فيما بعد، حقيقة إسرائيل كأخر بؤرة استعمارية أوروبية بيضاء في الشرق الأوسط، إذ أن الدول الغربية الاستعمارية استخدمت إسرائيل لتحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية، وفي حين لم يكن القانون الدولي يطبق على القوى الاستعمارية آنذاك، فإنه لا يطبق على إسرائيل الآن.

ووفق المعطيات تم صياغة البحث من مقدمة تليها ثلاث مطالب رئيسية، يعقهما خاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع:



المطلب الاول: الاطار المفاهيمي والجذور الايدلوجية

سيتم تناول في هذا الجانب الاطار المفاهيمي للاستعمار الاستيطاني و الجذور الايدلوجية للاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي

الفرع الاول: التعريف الاكاديمي للاستعمار الاستيطاني

لم تكن فكرة الاستعمار وليدة العصور الحديثة، بل لها جذور بعيدة في التاريخ الإنساني، ومصطلح (الاستعمار) في حد ذاته من ناحية لغوية فإنه ذو دلالة إيجابية؛ إذ يشير إلى "التعمير" كما قال تعالى "هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"¹، وعُرف الاستعمار بأنه أنظمة وممارسات "تسعى إلى فرض إرادة شعب على آخر، واستخدام موارد الشعب المفروض لصالح المفرض"².

و الاستعمار هو عملية ممارسة الهيمنة، والتي تتضمن إخضاع شعب لآخر، ولكن أحد مصاعب تعريف الاستعمار هو تمييزه عن الإمبريالية، وكثيراً ما يُعامل المفهومان على أنهما مترادفان، والإمبريالية -مثلها مثل الاستعمار - تتضمن أيضاً السيطرة الاقتصادية والسياسية على المنطقة الخاضعة، بيد أن الاشتقاق اللغوي للمصطلحين يدلنا على بعض مواضع الاختلاف. فكلمة مُستعمرة (Colony) مشتقة من الكلمة اللاتينية "Colonus"، وتعني "المزارع"، تذكرنا هذه الجذور بأن ممارسة الاستعمار تنطوي عادةً على نقل السكان إلى إقليم جديد، حيث يعيش الوافدون كمستوطنين دائمين مع الحفاظ على ولاءهم السياسي لبلدهم الأصل. ومن الناحية الأخرى، فإن الإمبريالية مشتقة من الكلمة اللاتينية "imperium"، وتعني "أن يقود". وبالتالي، فإن مصطلح

*وهم قبائل الجرمان الذين سكنوا بريطانيا، ثم أصبح هذا المصطلح يقصد به الناطقين باللغة الانكليزية القديمة والذين سكنوا كندا وأستراليا ونيوزلندا بعد استعمارها.

¹ سورة هود، من الآية: 61

² Asante, M. (2006). Forward. In G. J. S. Dei and A. Kempf (Eds.), Anti-colonialism and education: The politics of resistance (pp. 9). Sense Publishers.



الإمبريالية يركز على طريقة بلد ما في ممارسة السيطرة على آخر، سواء كان ذلك عبر بناء المستعمرات أو فرض السيادة أو الآليات غير المباشرة للسيطرة.³

وفكرة التعمير كمصطلح في الأساس تتنافى مع الأطماع التي يسعى الاستعمار إليها، والأدق أن يُطلق عليه مصطلح "الاحتلال"، ولقد اتخذ الاستعمار بمعناه السلمي "الاحتلال" عدة أشكال؛ فمنه ما يعتمد في الأساس على القوة العسكرية البحتة، وهذا النوع من الاستعمار هو الذي كان سائداً في العصور لسابقة وذلك مثل الحملات الصليبية.⁴

ومن أنواع الاستعمار: الاستعمار الاستيطاني وهو مصطلح يُستخدم للدلالة على بقاء المستعمر، وبالتالي يُفقد التمييز بين المستعمرة والدولة الاستعمارية، يقتضي الاستعمار الاستيطاني، كهيكل الإبادة الجماعية، حيث يفرض المستعمرون قيمهم الثقافية وأديانهم وقوانينهم، ويضعون سياسات لا تُناسب الشعوب الأصلية، ويستولون على الأراضي ويتحكمون في الوصول إلى الموارد والتجارة.⁵

الاستعمار الاستيطاني هو أحد أشكال التوسع الاستعماري الأوروبي الذي بدأ مع ما يُسمى "اكتشاف العالم الجديد" من قبل الصهبيوني الأول كريستوفر كولومبوس في تشرين الأول من عام 1492، أي قبل الاستعمار الحديث بثلاثة قرون على الأقل. تقوم فكرة الاستعمار الاستيطاني على انتقال أفراد وجماعات من أوروبا (عادةً من المنبوذين وغير المرغوب فيهم) إلى الأراضي الجديدة "المكتشفة"،

³ الاستعمار - موسوعة ستانفورد للفلسفة / ترجمة: زينب الحسامي، مراجعة: محمد الرشودي، مجلة حكمة، السعودية، ٢٠١٧، ص 2.

⁴ الاستعمار: الأنواع والدواعي، إيمان فتحي محمد حسن، مجلة الدراسات العربية، العدد ٤٨، المجلد ٤، ٢٠٢٤، ص ٢١٥٩.

⁵ What is Settler Colonialism?, Written By Shreya Shah, in: <https://www.theindigenousfoundation.org/articles/what-is-settler-colonialism>



والتي يتم التعامل معها على أنها أرض "فارغة" و"بكر" من أجل نهب مواردها وخيراتها بدايةً، ثم الاستيطان والاستقرار فيها لاحقاً.⁶

ويرى (فيراسيني) وهو كاتب يُعدّ مرجعاً أساسياً في تشكيل دراسات الاستعمار الاستيطاني، في التمييز بين الاستعمار الاستيطاني والاستعمار الكلاسيكي، ويؤكد أن "المستعمرين والمستوطنين يريدون أموراً مختلفة جوهرياً عن بعضهم البعض"،⁷ فبينما يستخدم المستعمرون منطق التسليع لمطالبة الشعوب الأصلية بالعمل لديهم، أو منطق الإخلاء لمطالبة الشعوب الأصلية بالرحيل، مُهيئين الأرض للزراعة واستخراج الموارد بواسطة عمال مستوردين.

الفرع الثاني: الأيدلوجية الصهيونية والمرتكزات الدينية

لقد حفزت عملية التدفق الجنوني نحو القارة الأفريقية في سنة ١٨٨٠م، على بداية عملية الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ففي الوقت الذي كان ينتقل فيه الباحثون عن الثروة والمستعمرون الجدد وبناء صرح الامبراطوريات الأوروبية نحو القارة الأفريقية كان المهاجرون الصهيوينيون ومؤسسو الدولة الصهيونية يتدفقون نحو فلسطين، ولقد وقع بعض اليهود تحت تأثير مبدأ القومية اليهودية الذي أخذ يجتاح القارة الأوروبية فاعتقدوا أن الروابط الدينية والروابط العنصرية المزعومة تشكل (قومية «يهودية» وتعطى الأمة اليهودية المزعومة حق «الوجود» على أرض تكون ملكاً لها وحق إنشاء «دولة» يهودية)⁸، ومع أن تيودور هرتسل (1860 - 1904 م) لم يكن أول من رسم خطط لهجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين، ولم يكن أول من اقترح إنشاء دولة

⁶ ميساء شقير: دراسات الاستعمار الاستيطاني في فلسطين: ما بين المعرفي والسياسي والاستعماري، باب الواد، ٢٣/٤/٢٠١٧، مقال منشور على الإنترنت، على الموقع:

<https://babelwad.com/article/settler-colonialism-in-palestine-part-1>

⁷ Veracini, Lorenzo. "Introducing Settler Colonial Studies." In Special Issue: A Global Phenomenon. Settler Colonial Studies 1.1 (2011): 1–12.

⁸ فايز صايغ: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، سلسلة مطبوعات أفريقية آسيوية، مصر - القاهرة، ٢٠١٩، ص ٧.



لليهود، إلا أنه كان الشخص الذي خطط بشكل منظم للارتقاء بالفكرة ووضعها موضع التطبيق، وما كان لأحد أن يضاهيه في اهتمامه من أجل تنفيذها عملياً.⁹

قد انطلق هرتسل من أن حل المسألة اليهودية يمكن أن يتحقق فقط من خلال ((الدولة اليهودية))¹⁰، كما أصر على أن اليهود يشكلون شعباً واحداً وتحدث عن القومية المميزة لليهود، فأينما وجد اليهود كان مصيرهم الاضطهاد، و كانت معاداة السامية عند هرتسل تعد مسألة قومية، أكثر من كونها قضية اجتماعية وحقوقاً مدنية أو دينية.

ان على رغم من لجوء هرتسل للباعث الديني كان خفياً، إلا أنه استعان بعبارته: ((العام القادم في أورشليم))، اعترف هرتسل بأن مفاهيم (الشعب المختار) و(العودة إلى أرض الميعاد) ستكون عوامل مقنعة في تعبئة الرأي العام اليهودي وكان جوهر خطته ((السيادة التي ستمنح لنا على جزء كاف من أرض المعمورة ذي حجم يفي بإرضاء المتطلبات المحقة لأي أمة))، وقد تطلع إلى القوى العظمى لتسمح بسيادة يهودية على قطعة محايدة من الأرض، وعندما ناقش ما إذا وجب إقامة الدولة في الأرجنتين أو في فلسطين قال: (إن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي نتذكره على الدوام، وإن اسم فلسطين تحديداً سوف يجذب شعبنا بقوة دفع عجيبة)، و ستكون الدولة اليهودية ((جزءاً من المتراس الأوربي ضد آسيا، ومخفراً متقدماً للحضارة في مواجهة البربرية)).¹¹

وناشد الحاخامات تقديم دعمهم، وتوقع أن تكون دعوة اليهود للهجرة صعبة، وأكد جازماً: ((إن عرق مجتمعنا خاص و متميز، لأننا مرتبطون سوية من خلال إيمان آبائنا فحسب))، لكن الدولة اليهودية لن تكون (ثيوقراطية): ((سنبقي على كهنتنا داخل حدود معابدهم، بالطريقة نفسها التي

⁹ مايكل برير: الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني (أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقية، فلسطين)، ترجمة: احمد الجمل، زياد منى، قدّم للنشر والتوزيع، ط ٢، 2004، ص ١٦٤.

¹⁰ الدولة اليهودية هو اسم كتابه والذي يعد من أشهر مؤلفات تيودور هرتسل.

¹¹ تيودور هرتسل: الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2007، ص 66.



سنبقي فيها جيشنا القوي داخل معسكراته¹².
قوبلت مقترحات هرتسل بمعارضة ملحوظة، على الأقل من كبير حاخامي فيينا مُرتس غدمن (Rabbi Moritz Güdemann) الذي أكد أن اليهود ليسوا أمة، وأن الصَّهْيُونِيَّة تتعارض مع تعاليم اليهودية، أما من الجانب الصهيوني فلم يجد منتقدوه إلا القليل من اليهودية في الدولة التي كان يتخيلها، وكانت تكتيكات هرتسل تقوم على تعبئة اليهود، وفي الوقت نفسه التفاوض مع القوى الإمبراطورية¹³.

ومن خلاله كانت عملية تعبئة الجندي الإسرائيلي وبصورة تتجاوز عمليات التعبئة العادية في حالات الحرب، بل يجب ان تصل التعبئة إلى مرحلة التعبئة الإجرامية، والتي يمثلها الحاخامات الإسرائيليون - حفظة كتاب الله التوراة- على الأرض- وفي إطار هذه التعبئة أصدر الحاخامات فتوى خاصة للجنود تقول: إن جميع الذنوب التي سيرتكبونها خلال الحرب من قتل وتدمير وسرقة ومخالفة لجميع الشرائع مغفورة سلفا، لأنهم يحاربون من أجل شعب الله، وحقه في الأرض والأمان، وأصدر الحاخام العسكري الأكبر فتوى تقول: "الفلسطينيون هم كالبشليم-الفلسطينيون سكان البلاد القدامى قبل الهجرة اليهودية من مصر واحتلال البلاد- الذين جاءوا إلى هذه الأرض، ومكانهم ليس هنا". أي أنه يجب طردهم وقتلهم لأنهم يأخذون أرض وحق شعب الله¹⁴.

وبهذا فقد استغل المستوطنون الاسرائيليين الدين كوسيلة لتحقيق الاستعمار الاستيطاني بزعم إدخال الشعوب الوثنية في المسيحية، حيث كان المبشرون المسيحيون ورجال الدين في طليعة الجيوش الاستعمارية، وكانوا الرواد الأوائل في حركة الاستيطان في بلدان آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. واستخدمت الصهيونية نفس المنطق واستعمال مقولة "شعب الله المختار" وخرافة "أرض الميعاد" وعودة اليهود إليها لاستيطان اليهود في فلسطين العربية وغرسهم فيها على حساب

¹² مايكل برير: الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني (أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، مصدر سبق ذكره، ص 166.

¹³ المصدر نفسه، ص 167.

¹⁴ بدر احمد مصطفى عقيلي: جرائم الحرب الاسرائيلية في غزة، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان،

٢٠١٠، ص ١١.



الأرض والحقوق والثروات العربية. وزعم الفريقان أن الله اختارهما لنشر دينه في المناطق المكتشفة حديثا في الأميركيتين وفي فلسطين العربية , وانطلقوا من مقولات عنصرية كاذبة كالتفوق والاختيار الإلهي والحضاري لتمدين الشعوب الهمجية.¹⁵

في الحقيقة لا يمكن إنكارها إن هذه المشاعر الدينية المزعومة أو الحنين التاريخي، أو حتى التعاطف الإنساني الناجم عن الاضطهاد، لا تشكل أسبابًا قانونية لإنشاء دولة لليهود في فلسطين العربية. فالقانون الدولي لا يعترف بتأسيس الدول استنادًا إلى مبررات دينية أو عاطفية , بل إن العرب – وفقًا لرواية "إسرائيل" وتعاليمها التوراتية والتلمودية، وكذلك في نظر الشعب الإسرائيلي – يُصَوِّرون على أنهم "مجرد حيوانات تمشي على قدمين وإرهابيون يستحقون الإبادة"، كما صرَّح المجرم مناحيم بيغن والحاخام عوفيديا يوسف.¹⁶

توافقت الهجرة اليهودية مع بدايات الإدراك السياسي عند العرب، الذي أدى بالتالي الى قيام صراع مصالح. وكان هناك نقاش على نطاق ضيق في إطار الصِّهْيُونِيَّة السياسية حول حق اليهود في الذهاب إلى فلسطين المأهولة مسبقًا بالسكان , اذ كان من المتوقع أن تنصب النقاشات على أمور كالحق التاريخي والحق المعنوي أو الحق الديني، ولكن كان الخطاب يكتفي بإشهار المطالبة بالحق استنادًا إلى حاجة (قومية) ضرورية.¹⁷

ان هذه المعطيات فرضت بعض الأسئلة الضاغطة التي تعنى بالنوعية. هل ستكون الدولة موطنًا لشعب علماني أو تكون أرضًا مقدسة يتم من خلالها تطبيق تنفيذ الشريعة اليهودية؟ هل يجوز توقع المبادرة السماوية واستخدام أدوات علمانية في قيام وطن قومي؟

¹⁵ غازي حسين : الإستيطان اليهودي في فلسطين من الإستعمار إلى الإمبريالية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ٣.

¹⁶ المصدر نفسه ، ص 4.

¹⁷ مايكل برير : الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني (أمريكا اللاتينية ، جنوب إفريقية، فلسطين) ، مصدر سبق ذكره ، ص 222.



في سياق المعتقد اليهودي بالآخرة، وُجدَ على الدوام قلق معين بين الرغبة في الخلاص عبر مبادرة سماوية وتلك التي جرى تسييرها بمساعٍ بشرية، لذا فإن التوتر العلماني-الديني هو محور الجدل الدائم الدائر في إسرائيل.

المطلب الثاني : اليات التنفيذ والتطور الزمني

سوف نتناول في هذا الجانب الاليات و الوسائل التي تم استخدامها اسرائيل للسيطرة والاستعمار , على شكلين رئيسيين هما :

الفرع الاول : الاليات القانونية والاقتصادية للهيمنة

لقد وفر المستعمرون الإسرائيليون الشروط المادية لقيام الكيانات الاستيطانية عن طريق¹⁸:

أولاً: أراضي وممتلكات وثروات السكان الاصليين واصحاب الأرض الشرعيين.

ثانيا : المساعدات القادمة من الحركات الدينية والمنظمات الصهيونية.

ثانيا: المساعدات والهبات والاسلحة المقدمة من دول أوروبا الاستعمارية وفي طليعتها بريطانيا وفرنسا والمانيا ودعم الولايات المتحدة الامريكية فيما بعد .

لقد سعت السلطات الإسرائيلية وبشكل رئيسي إلى ضمان السيطرة اليهودية على الأراضي والموارد الطبيعية في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة , بالإضافة إلى تحقيق أهداف الهيمنة الديموغرافية والأراضي بالتوازي، في سبيل تعظيم الأراضي المتاحة للمجتمعات اليهودية وحصر الفلسطينيين إلى حد كبير في المراكز السكانية الكثيفة، وقد تم ذلك على اشكال عدة , فمنها ما تم عن طريق الشراء ومنها ما تم عن طريق التهجير القسري ومنها ما تم عن طريق الابادة .

¹⁸ غازي حسين : الإستيطان اليهودي في فلسطين من الإستعمار إلى الإمبريالية , مصدر سبق ذكره , ص 3-4.



ففي عام 1948 وفي العقود اللاحقة تم الاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي من الفلسطينيين , بهدف خدمة المصلحة الحصرية للإسرائيليين اليهود , وقد وجد تقرير صدر بتكليف من الحكومة الإسرائيلية لعام 2003 أن "أنشطة المصادرة تم تسخيرها بوضوح وصراحة لمصالح الأغلبية اليهودية، وتم نقل الأرض إلى كيانات مثل الصندوق الوطني اليهودي (JNF) الذي يخدم المستوطنات اليهودية.¹⁹

في فبراير 1948 صرح (بن غوريون) رئيس الوكالة اليهودية آنذاك قبل أن يصبح رئيسا للوزراء، في الليلة التي تلت زيارة ليفتا - وهي قرية فلسطينية في ضواحي القدس فرسكانها أو طردوا من منازلهم:

((عندما تدخل المدينة من خلال ليفتا وروميما، عبر ماهانيه يهودا وشارع الملك جورج وميا شياريم - لا ترى حتى عربي واحد , مائة بالمائة من اليهود ... ما حدث في القدس وفي حيفا - يمكن أن يحدث في أجزاء كبيرة من البلاد , وإذا أصررنا، فمن الممكن تماما أن تكون هناك تغييرات كبيرة في البلاد في الأشهر الستة أو الثمانية المقبلة، كبيرة جدا ولصالحنا في التكوين الديموغرافي للبلاد)).²⁰

صرحت هيومن رايتس ووتش* في تقرير نشر في 2021 إن السلطات الإسرائيلية ترتكب جرائم ضد الإنسانية من الفصل العنصري والاضطهاد , تسعى من خلالها تحقيق هيمنة الإسرائيليين اليهود على الفلسطينيين من خلال ارتكاب الانتهاكات الجسيمة ضد الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية , و يدرس التقرير المكون من 21 صفحة، "عتبة متقاطعة: السلطات الإسرائيلية وجرائم الفصل العنصري والاضطهاد"، معاملة إسرائيل للفلسطينيين , اتبعت السلطات الإسرائيلية سياسة صريحة لضمان السيطرة اليهودية على المناطق

¹⁹ Or Commission, Chapter I, "Before October Events: Background, Factors, Predicting Events and Police Readiness.

Section A - Escalation processes in the Arab sector in light of the outbreak of riots," (Hebrew), August 2003,

<http://uri.mitkadem.co.il/vaadat-or/vaadat-or-part1.html> (accessed June 10, 2020)

²⁰ Gershon Rivlin and Elhanan Oren, eds., The War of Independence: Ben-Gurion's Diary (Tel Aviv: Ministry of Defense:1986), 2010-11; Also quoted in Noura Erakat, Justice for Some (Stanford, CA: Stanford University Press: 2019) p. 48. Also quoted in Ben-Gurion, War Diary, Vol. 1, entry dated February 7, 1948, p. 210-211.



الجغرافية ذات الأهمية الاستراتيجية حيث توجد تركيزات للفلسطينيين في جميع أنحاء إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة , اذ ساهم تهويد هذه المناطق في تسهيل سيطرة الحكومة الإسرائيلية على المراكز السكانية الفلسطينية، وتقسيم المجتمعات، ومنع إنشاء مناطق بلدية فلسطينية أكبر ومتجاورة في مواقع تطمع فيها السلطات الإسرائيلية أو تعتبرها استراتيجية بشكل خاص , وساهمت هذه الاستراتيجية أيضا في تخفيف السكان الفلسطينيين بشكل عام في بعض المناطق ودفعهم إلى المراكز السكانية المزدحمة.²¹

قد ساهم التشرذم الإداري والسياسي والمادي للأرض الفلسطينية المحتلة مساهمة فعّالة في ترسيخ السيطرة الإسرائيلية على الأرض والموارد الفلسطينية: فالضفة الغربية مقسمة إلى ثلاث مناطق (أ)، (ب)، (ج)؛ والقدس الشرقية معزولة تمامًا عن باقي الأرض الفلسطينية المحتلة؛ وقطاع غزة محاصر ومعزول عن الضفة الغربية. وشملت الإجراءات التي تستخدمها إسرائيل للاستيلاء على الأرض والسيطرة عليها بشكل مباشر الضم الرسمي، وإعلانها تملك أراضي الدولة، وإغلاق مناطق واسعة كمناطق عسكرية، والاستيلاء على "أماكن الغائبين"، والمصادرة بذريعة احتياجات عامة، وإعلان الأراضي المملوكة ملكية خاصة لأرض عامة غير مسجلة. إضافةً إلى ذلك، تسيطر إسرائيل على الموارد الطبيعية وتستغلها حصريًا، بما في ذلك طبقات المياه الجوفية والينابيع، والبحر الميت ومعادنه، والمناطق البحرية في غزة، بينما تحرم الفلسطينيين من إمكانية استغلال حقل غاز غزة، وتقيّد منطقة صيد الأسماك قبالة غزة. وفي الوقت نفسه، تُشكّل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وسيلةً للسيطرة على الموارد، وتقييد الحركة، وإعاقة التنمية الفلسطينية.²²

* هيومن رايتس ووتش (Human Rights Watch - HRW) هي منظمة دولية غير حكومية تُعنى بحقوق الإنسان حول العالم. تأسست عام 1978، ومقرها الرئيسي في نيويورك، ولديها مكاتب في أكثر من 90 دولة.

²¹ A Threshold Crossed: Israeli Authorities and the Crimes of Apartheid and Persecution, Human Rights Watch, April 27, 2021, in: <https://www.hrw.org/report/2021/04/27/threshold-crossed/israeli-authorities-and-crimes-apartheid-and-persecution>

²² UN Economic and Social Commission for Western Asia : Palestine Under Occupation III: Mapping Israel's Policies and Practices and their Economic Repercussions in the Occupied Palestinian Territory ,



لعبت الهيئات شبه الحكومية، مثل الصندوق القومي اليهودي، والوكالة اليهودية، والمنظمة الصهيونية العالمية، التي تخدم المجتمع اليهودي دون أي فئة أخرى، دورًا محوريًا في هذا السيطرة المكانية، إذ منح قانون الكنيست لعام ١٩٥٣ الصندوق القومي اليهودي- أو "كيرين كايमित لإسرائيل" بالعبرة-سلطات حكومية²³، وينص قانون إسرائيل الأساسي: أراضي إسرائيل (١٩٦٠) على أن ملكية أراضيها "لا يجوز نقلها لا بالبيع ولا بأي طريقة أخرى"²⁴. يمتلك الصندوق القومي اليهودي ١٣٪ من الأراضي الإسرائيلية، وبموجب شروط مذكرة التأسيس والنظام الأساسي، يستحوذ الصندوق القومي اليهودي على الممتلكات "بغرض توطين اليهود على هذه الأراضي والممتلكات"²⁵. وفي ملف محكمة عام 2004، أوضح الصندوق القومي اليهودي أنه "ليس هيئة عامة تعمل لصالح جميع مواطني الدولة"، وإن ولاء الصندوق القومي اليهودي مُعطى للشعب اليهودي وهو ملزم به فقط"²⁶، ولطالما فسر الصندوق القومي اليهودي تفويضه على أنه يسمح له بمنع الفلسطينيين من الشراء أو الاستئجار أو البناء على أراضيهم. ومع ذلك، بعد دعوى قضائية رفعتها جماعات حقوقية، سمحت السلطات الإسرائيلية لغير اليهود باستخدام أراضي الصندوق القومي اليهودي بشرط أنه في حالة بيعها لهم، ستعوض دائرة أراضي إسرائيل الصندوق القومي اليهودي بأرض ذات قيمة مساوية في مكان آخر، وذكرت صحيفة هآرتس أن الفلسطينيين واجهوا "روتينًا" يتجاوز بكثير ما يواجهه اليهود عند شراء أراضي الصندوق القومي اليهودي، مما أدى إلى

Lebanon, 24 Jun 2022, p vii .

²³ Keren Kayemeth Lelsrael Law, 5714-1953 (1953), available at

<https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/Public/files/Discriminatory-Laws-Database/English/05-Jewish-National-Fund-Law-1953.pdf> (accessed June 1, 2020).

²⁴ Knesset, Basic Law: Israel Lands (1960), <https://bit.ly/3dmvHyb> (accessed June 1, 2020).

²⁵ Adalah, "Excerpts from the Jewish National Fund's Response to H.C. 9205/04 and H.C. 9010/04," December 9, 2004, <https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/eng/publications/makan/hc9010.pdf> (accessed June 1, 2020).

²⁶ The Arab Center for Alternative Planning v. Israel Land Administration (HCJ 9010/04), Adalah, et. al. v. The Israel Land Administration, et. al. (HCJ 9205/04), Jewish National Fund response (Hebrew), December 9, 2004, <https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/admin/DownLoads/SPics/7468850.pdf> (accessed July 14, 2020), p. 38.



تأخير التسجيل لسنوات أو أكثر , وقد وثقت منظمة السلام الآن الإسرائيلية ما لا يقل عن 65000 دونم من الأراضي في الضفة الغربية التي اشتراها الصندوق القومي اليهودي منذ عام 1967 للمستوطنات , وفي فبراير 2021، وافقت قيادة الصندوق القومي اليهودي ومجلس إدارته على تغيير سياساته للسماح له بتوسيع نطاق شرائه للأراضي في الضفة الغربية للمستوطنات.²⁷

كانت فلسطين بالنسبة للدول الغربية هبة من السماء يجب استغلالها , وقد احتاج الاضطهاد الطويل الأمد لليهود في أوروبا، الذي بلغ ذروته في المحرقة وهجرة اللاجئين اليهود، إلى حل عاجل - ولكن ليس في أوروبا أو الولايات المتحدة، لأنهم رفضوا بالفعل قبول اليهود الفارين من الاضطهاد النازي في عام 1938 , لذا لم يكن هناك مكان أفضل لإرسالهم من فلسطين التي كانت تحت الحكم الاستعماري البريطاني وغير قادر على شن مقاومة فعالة لتدفق خارجي لليهود.²⁸

أنشئت لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية لعام 1946 على وجه التحديد من أجل تقييم قدرة البلاد على استيعاب هذا التدفق، وتوفير ملجأ لشعب رفضته الولايات الغربية , و كان الفلسطينيون يدركون جيدا خطر الصهيونية على بلدهم منذ وقت مبكر، واستاءوا من استخدامها كحل للاضطهاد اليهودي في أوروبا , بشكل خاص في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما تمت الموافقة على قرار قبول إسرائيل كدولة عضو في الأمم المتحدة في عام 1949، على الرغم من العديد من التحفظات , فلا شيء آخر يفسر قبول الأمم المتحدة لدولة استهزأت بميثاق الأمم المتحدة، وليس لها حدود ثابتة، وأنشأت بالعنف والتطهير العرقي، ولم يكن لديها قدرة واضحة على العيش بسلام، ولم

²⁷ A Threshold Crossed: Israeli Authorities and the Crimes of Apartheid and Persecution, op. cit.

²⁸ للمزيد حول الموضوع ينظر: محمد علي الأتاسي: فلسطين مرآة للعالم: الهولوكوست والنكبة في كتابات إلياس خوري , مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 142 - ربيع 2025 , ص 330-331.



تتمكن من تقديم ضمانات بأنها ستحترم قرارات الأمم المتحدة بشأن وضع القدس أو عودة اللاجئين الفلسطينيين²⁹.

ان هذه القدرة والقوة التي حظيت بها اسرائيل للسيطرة لم تكن من فراغ بل كانت وفق الاليات وامكانيات مادية وغير مادية , يمكن تلخيصها ما يلي :

أولاً: البنية المتطورة

في ثلاثينات القرن الماضي، تسارعت وتيرة هجرة اليهود الأوروبيين إلى فلسطين، بتشجيع من الحركة الصهيونية ورعايتها. وذلك بالتزامن مع صعود الأحزاب النازية والفاشية إلى السلطة، وهبوب رياح الحرب في فضاء القارة القديمة. وكانت غالبيتهم تتمتع بمستوى علمي ومهني عالٍ، لا تستقيم مقارنته بالمستويين الفلسطيني والعربي. وضمت بين صفوفها العلماء والأطباء والمهندسين والمهنيين المحترفين، المشبعين بروح المعرفة الغربية، مما أغنى مشروع الاستيطان، ووفر البنية المتطورة اللازمة لقيام «دولة اليهود» وفق رؤية تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية.³⁰

وتم تعزيز القدرات العسكرية الاسرائيلية على صعد التنظيم والإدارة والقتال ، فقد وافقت الحكومة البريطانية في شهر آب ١٩٤٢ على رزمة قرارات تخدم هذا المنحى، منها³¹:

- إنشاء كتائب مشاة يهودية مستقلة للخدمة في الشرق الأوسط.
- توسيع ملاك الشرطة اليهودية الخاصة بحراسة المستوطنات.
- تجنيد ٢٥٠٠ صهيوني للخدمة في قطاعات الجيش البريطاني.

²⁹ تقرير لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية بشأن مشاكل يهود اوربا وفلسطين : لوزان في 20 نيسان سنة 1946 ، عرضه وزير الخارجية على البرلمان بأمر جلالتة ، الكتاب الابيض رقم 6808 ، القدس ، مكتب الطباعة والقرطاسية ، ص ١٤-٣٦.

³⁰ جمعة رجب طنطيش : الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين بعد 1967 دراسة في الجغرافيا السياسية ، مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية ، العدد الرابع ، يناير ٢٠٢٣ ، ص 23.

³¹ محمد خواجه : استراتيجية الحرب الاسرائيلية (مسار...وتطور) ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٤ ، ص 24 .



وتعهد البريطانيون بتدريب تلك القوات، وتوفير الأسلحة والمعدات اللازمة لها.

أما على مسارح العمليات في أوروبا، فقد التحق عشرات آلاف اليهود بجيوش الحلفاء وحركات الأنصار، لمحاربة القوات الألمانية. واكتسب هؤلاء خبرات كبيرة في نطاقات القتال البري والبحري والجوي، وبرز منهم ضباط اختصاص في صفوف العمل الأركاني والمدفعات والمدفعية والهندسة والمخابرات...³²

الفرع الثاني: الدعم الاوربي

اما فيما يخص الحاضنة الدولية فقد تُوج في آذار ١٩٥٠، بالإعلان الثلاثي الصادر عن واشنطن وباريس ولندن؛ الذي تتعهد بريطانيا بموجبه بالدفاع عن وجود إسرائيل وأمنها، وتدرّجت الرعاية بالتراتب الزمني: بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة، حيث تكفّلت كل منها، في مرحلة ما، بلعب دور الدولة الراعية الأولى³³، ولكن هذا لا يعني أن بقية الدول الغربية انقطعت عن توفير الدعم لإسرائيل.

● الدور البريطاني

بعد الوعد الذي قطعه آرثر بلفور إلى اللورد اليهودي ليونيل روتشيلد، أتى الانتداب البريطاني على فلسطين، لينعش آمال الحركة الصهيونية بإمكانية تحقيق الوطن القومي الموعود*، وعملت سلطات الانتداب جاهدة على تسهيل الهجرة اليهودية، لتوسيع مجتمع «اليشوف»** في فلسطين، كما ساعدت في نشوء الميليشيات الصهيونية المسلحة، وأمدتها بالخبرات والتدريب والسلاح، مقابل

³² المصدر نفسه.

³³ المصدر نفسه، ص 25.



التضييق الخانق على الفلسطينيين، ومنعهم من تطوير قدراتهم القتالية للذود عن بيوتهم وأرضهم.³⁴

• الدور الفرنسي

بعد انحسار الدور البريطاني، أتت فرنسا، التي تلاقت مصالحها في خمسينات وستينات القرن الماضي، مع مصلحة إسرائيل، على خلفية عدائهما المشترك للرئيس جمال عبد الناصر، الذي تهمته باريس بدعم الثورة الجزائرية، وأنظمة التحرر الوطني في أفريقيا. ومثالاً لا حصراً، قدمت باريس إلى تل أبيب عشية العدوان الثلاثي على مصر: « ٧٢ طائرة ميسير-٤ النفائة، و ٢٠٠ دبابة من طراز AMX-13، و ٢٠ ناقلة دبابات، و ٣٠ شاحنة عسكرية، ومدافع ١٥٥ ملم»، ونظراً لضخامة تلك الصفقة سميت «الفيضان» , وكان السلاح الرئيس الذي استخدمته القوات الإسرائيلية في حرب ١٩٦٧، «مصدره بدرجة كبيرة من فرنسا، وجزئياً من ألمانيا، وإلى حد ما بريطانيا».³⁵

في العام ١٩٦١، عبّر الجنرال شارل ديغول عن عمق العلاقة مع إسرائيل، أثناء تكريم بن غوريون في قصر الأليزيه، بقوله: «نخب إسرائيل صديقتنا وحليفتنا».³⁶

* سوف يتم تناول الموضوع بشكل مفصل في الصفحات اللاحقة .

** يشير مصطلح 'اليشوف' (Yishuv) إلى الكيان الاجتماعي والسياسي الذي مثله التجمع اليهودي في فلسطين خلال الفترة السابقة لإعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948. ويتسم هذا المجتمع بالتمايز التاريخي والبنائي، إذ يُصنّف ضمن مرحلتين رئيسيتين: 'اليشوف القديم' (Old Yishuv) و'اليشوف الجديد' (New Yishuv), للمزيد حول الموضوع ينظر:

Jehuda Reinharz : Old and New Yishuv: The Jewish Community in Palestine at the Turn of the Twentieth Century, Jewish Studies Quarterly, Vol. 1, No. 1 (1993/94), pp. 54-71 .

³⁴ محمد خواجه : استراتيجية الحرب الاسرائيلية (مسار...وتطور) , مصدر سبق ذكره , ص 25.

³⁵ المصدر نفسه , ص 26.

³⁶ شمعون بيريز، حروبنا مع العرب، الشركة الحديثة لتوزيع الكتب والمنشورات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١، ص ١١٥.



لم يقتصر الدعم الفرنسي على السلاح التقليدي فحسب، فمنذ العام ١٩٥٧، بدأ العمل بمشروع «لأفوزيه» في مفاعل ديمونا، لمساعدة إسرائيل على امتلاك القدرة النووية³⁷، وهذه القدرة آمنت لإسرائيل شبكة ردع غير تقليدية تجاه محيطها العربي والإسلامي.

• الدور الأمريكي

بعد غروب شمس هاتين الإمبراطوريتين الهرمتين، تصدّرت الولايات المتحدة، ولا تزال في قائمة الداعمين للكيان الصهيوني.

توطدت العلاقة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عملياً في ستينات القرن الماضي، ويقول شيمون بيريز في هذا الخصوص: «بدأت الرعاية الأميركية المباشرة لإسرائيل، وضخّ السلاح إليها، مع تسلّم جون كيندي ونائبه ليندون جونسون مقاليد السلطة في واشنطن، وتمّ تزويدنا بالطائرات والدبابات وأواسط الستينات»³⁸.

وعشية حرب حزيران ١٩٦٧، حصلت تل أبيب على عدد من طائرات سكاهوك النفاثة، و ٢٥٠ دبابة باتون- ٤٣، وفي أعقابها، أصبحت الولايات المتحدة الراعي الأول للكيان الصهيوني، على المستويات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والعلمية الخ....³⁹

كما نشطت لوبيات الولايات المتحدة والدول الغربية، للتأثير في صناعة قرارات إدارتها الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، وجمع التبرعات السنوية المقدّرة بمليارات الدولارات لدعم إسرائيل. وباكراً، أشار بن غوريون إلى أهمية دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة بالقول: «إن الحياة

³⁷ محمد خواجه : استراتيجية الحرب الاسرائيلية (مسار...وتطور)، مصدر سبق ذكره، ص 27.

³⁸ شمعون بيريز، حروبا مع العرب، مصدر سبق ذكره، ص 78.

³⁹ محمد خواجه : استراتيجية الحرب الاسرائيلية (مسار...وتطور)، مصدر سبق ذكره، ص 28.



السياسية الأميركية التي يشكل اليهود فيها جماعة ضغط قوية، توفر مجالاً خصباً لإقناع قطاعات هامة من الرأي العام الأمريكي، بتطابق الأهداف الإسرائيلية مع المصالح الأميركية»⁴⁰.

في مجال آخر، نجحت اللوبيات الصهيونية إلى حد بعيد، بتوجيه الإعلام الغربي، لإبراز «مظلومية» المسألة اليهودية «وأنسنتها»، مقابل شيطنة الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وإظهارهم كجماعات متخلفة متعصبة، لا تتقن إلا سلوك القتل والإرهاب. وفي العقدين الأخيرين، ساعدت في نجاحها، سلوكيات العديد من الجماعات الإسلامية المتطرفة، وضعف الإعلام العربي الموجه للرأي العام الغربي؛ وهذا الإعلام، لم يعد يُولي قضية فلسطين اهتماماً، بل راح يركّز، في غالبته، على إذكاء الصراعات المذهبية والعداء لإيران....⁴¹

على مدار سنوات الماضية، منحت معظم النخب السياسية الغربية إسرائيل شيكاً مفتوحاً خلال هجومها على غزة الذي أودى بحياة أكثر من 20 ألف شخص، وهنا يخلق تساؤل: لماذا لم يُدين هؤلاء القادة جرائم الحرب وانتهاكات القانون الدولي التي لا يمكن إنكارها والتي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين؟

حقيقاً هناك تفسيرات عديدة لهذه الظاهرة، من أبرزها⁴²:

- نفوذ اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة والغرب: قوة اللوبي الإسرائيلي موثقة جيداً، فنطاق نفوذه في أروقة السلطة الأمريكية قوي وعميق لدرجة أنه غالباً ما يُنتج دعماً شبه إجماعي لإسرائيل.
- الصهيونية المسيحية: لطالما كان ينظر إلى الصهيونية المسيحية كجزء من المسيحية الغربية، وخاصةً (البروتستانتية)، بالنسبة للمسيحيين الصهاينة الأمريكيين، ترتبط فكرة

⁴⁰ المصدر نفسه، ص 30.

⁴¹ المصدر نفسه.

⁴² Ermin Sinanović : Fulfilling the fantasy: Why many Western leaders support Israel's violence ,December 26, 2023, in : <https://trt.global/world/article/16404107>



إحياء إسرائيل ارتباطاً وثيقاً بفكرة القدر الواضح والاستثنائية الأمريكية ، ويُنظر إلى كلا البلدين على أنهما تجلّ لإرادة الله.

ومع أنني لا أنكر هذين العنصرين، إلا أنني أزعّم أن هناك تفسيراً آخر يُعطينا فهماً أعمق للدعم الغربي القاطع الا وهو تحقيق الوهم من خلال إسرائيل . بعبارة أخرى، تفعل إسرائيل بالفلسطينيين ما ترغب العديد من النخب السياسية الغربية في فعله بالعرب والمسلمين، لكنها غالباً ما كانت تعجز عن ذلك لعدم توفر الحجة اللاذعة لذلك .

وفقاً لمعهد واتسون للشؤون الدولية والعامّة بجامعة براون، لقي أكثر من 432 ألف مدني حتفهم في العراق وأفغانستان واليمن وسوريا وباكستان كنتيجة مباشرة لتدخل الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر . وبلغ عدد القتلى المدنيين غير المباشرين في هذه البلدان وغيرها من مناطق الحرب التي أعقبت أحداث 11 سبتمبر أكثر من 3.5 مليون خلال تلك الفترة.

في أوروبا، يرتبط جزء من معادلة قبول جرائم الحرب الإسرائيلية بفكرة التكفير بعد المحرقة. ويتجلى هذا بشكل خاص في ألمانيا، التي اتخذت موقفها المؤيد لإسرائيل منحىً غير مسبوق. فقد شهدنا ردود فعل غاضبة من مسؤولين ألمان، بدءاً من الدفاع عن فظائع إسرائيل وصولاً إلى مطالبة المهاجرين بإدانة حماس والاتفاق مع مواقف الحكومة الألمانية.

باستغلالها لذنوبها التاريخي ، أصبحت ألمانيا جزءاً أساسياً من المحور المؤيد لإسرائيل في الغرب، إلى جانب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. حتى يورغن هابرماس، الفيلسوف الألماني الشهير المعروف بدفاعه عن القانون الدولي، وقّع بياناً يؤكد دعم إسرائيل قبل كل شيء، ويستبعد إمكانية ارتكابها إبادة جماعية ضد الفلسطينيين.



من خلال عنف إسرائيل، تُوهم ألمانيا ودول أوروبية أخرى نفسها بمشكلة المهاجرين. لذا، فإن العنف ضد الفلسطينيين يخدم مصالح النخب الغربية وإسرائيل على حد سواء، ويُشبع رغبة الانتقام، ويُقدم في الوقت نفسه فداءً عن المحرقة.⁴³

المطلب الثاني: التطور التاريخي للاستعمار الصهيوني

لا يمكن فهم الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي دون استيعاب الجذور التاريخية للاستعمار الصهيوني، حيث مر المشروع الاستعماري الصهيوني عبر مراحل تاريخية متعاقبة، ارتبطت بشكل وثيق بالتحولات الجيوسياسية الدولية، وبالتوظيف الاستراتيجي للرواية الدينية والتاريخية لخدمة أهداف سياسية، ولقد مثل هذا التطور تاريخ حافل بالأحداث التي خطت النهج الاستعماري بوسائل وحشية وبطرق عده، في هذا السياق، سنستعرض المحطات الرئيسية التي شكلت هذا المشروع:

الفرع الأول: من وعد بلفور إلى النكبة (1917-1948)

شكلت الفترة بين إصدار وعد بلفور (1917) وحرب 1948 (النكبة) مرحلة حاسمة في ترسيخ المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين، إذ تحولت الفكرة السياسية خلال هذه الفترة إلى واقع مادي ملموس من خلال أساليب تشمل الاستيطان والقوانين الظالمة والعنف المنظم، يستكشف هذا الجدول الزمني الاتي بعض اللحظات المحورية للاستعمار الصهيوني منذ عام 1917 م وحتى اليوم:

أولاً: وعد بلفور: في الثاني من ديسمبر عام 1917، قامت الحكومة البريطانية بإصدار وعد بلفور، وقد كانت الوثيقة عبارة عن رسالة وجهها أرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد- وهو أحد الصهاينة

⁴³ Ermin Sinanović : Fulfilling the fantasy: Why many Western leaders support Israel's violence , op. cit.



البريطانيون - نشرتها جريدة "ذي تايمز" في التاسع من الشهر نفسه⁴⁴، وقد تضمن هذا الكتاب ما يلي⁴⁵:

يسرني غاية السرور أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة واقتره :-

((ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه. أن يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة حاليا في فلسطين، أو على الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في الدول الأخرى)).

فما طبيعة هذا الوعد؟ وما هو أساسه من الشرع والقانون؟ وكيف أعلن بهذه الطريقة؟

يمكن القول إن هذا الوعد، قبل أن يظهر بهذا الشكل، مر بعدة مراحل، وقد أدخلت على صيغته تغييرات عديدة أوصلته إلى النص المعروف اليوم.

لم يكن لهذا الوعد أن يصدر بشكل طبيعي أو تلقائي، بل جاء نتيجة لمؤامرات كبيرة تم التخطيط لها بمهارة، حيث استغل الصهاينة جميع وسائل الإغراء والتهديد، وقد استخدموا نفوذهم في مختلف الأوساط، ونقلوا مناوراتهم إلى الساحة الدولية، مستغلين بذلك قوة الصهيونية العالمية.⁴⁶

لا أشك ان الصهاينة قد شعروا ان هذا الوعد الباطل الذي بذلته بريطانيا لليهود عمل فريد أن نوعه في التاريخ، لكنه عمل ليس له سند من القانون وليس له سند من التاريخ، لذلك بذل الصهاينة واليهود قصارى جهدهم لكي يضيفوا على هذا العمل شرعية كاذبة، فلجأ اليهود الى الدول

⁴⁴ مؤتمر: مئة عام على وعد بلفور: المقدمات والنتائج، مجلة اسطور، العدد الثامن، تموز / يوليو 2018، ص 144.

⁴⁵ علي محمد علي: الوعدُ الباطل «وعد بلفور»، كتب قومية، ص 5.

⁴⁶ المصدر نفسه، ص 5.



الكبرى يلتزمون اعترافا بهذا الوعد . واستطاعوا عن طريق التأمر والضغط الحصول على تأييد كل من فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية⁴⁷.

ثانياً: الانتداب البريطاني على فلسطين 1920م : أعلن صك الإنتداب من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 5 يوليو 1921م وصادق عليه في تاريخ 24 يوليو 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1922م واعتبر اليهود أنهم حصلوا على إعراف عالمي بإقامة وطن قومي في فلسطين ، ويتألف من 28 بنداً ، ومن خلال ما جاء في صك الانتداب يمكن القول أنه لا يذكر في أية كلمة من كلمات مقدمته ولا خاتمته ما يفيد استناده إلى أي قانون دولي عام، باستثناء استناده إلى المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم ، حيث يقول فيها: "يجب أن تطبق على المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها من سلطة الدول التي كانت تسيطر عليها في الماضي والتي تسكنها شعوب لا تزال غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة، المبدأ القاضي بجعل سعادة شعوبها وتقديمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدن، ويجب أن تنص في هذا العهد على الضمانات اللازمة لحسن القيام بهذه الوديعة، والطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عملياً هو أن يعهد بالوصاية على هذه الشعوب إلى الدول الراقية التي تمكنها مواردها المالية وموقعها الجغرافي من القيام بهذه المهمة على منوال أفضل من غيرها ..."⁴⁸

بهذا الشكل، تمكنت الحكومة البريطانية من وضع الانتداب على فلسطين. إن صك الانتداب يظل وثيقة مقلقة، حيث منح شرعية دولية للمؤامرة بين البريطانيين والصهاينة من خلال وعد بلفور في قرار عصبة الأمم. وقد أصبح هذا الصك سائراً لسياسات بريطانيا والصهاينة في جعل فلسطين مستعمرة إسرائيلية .

⁴⁷ المصدر نفسه ، ص 51.

⁴⁸ سبع شافية : تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948م ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة محمد خيضر قطب شتمة-كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . (٢٠١٤-٢٠١٥) ، ص 49-50.



ثانياً: النكبة وتأسيس إسرائيل (1947-1948) : قبل الإعلان الرسمي عن قيام دولة إسرائيل، شنت الميليشيات الصهيونية حملة عسكرية من الاحتلال والتطهير الإثني. وكانت الحركة الصهيونية تستعد لهذه اللحظة منذ فترة طويلة؛ فهي أنشأت مؤسسات قومية واقتصاداً يهودياً حصرياً منفصلاً عن الاقتصاد العربي، وأسست القوة المسلحة (الهأغاناه)* ذراعاً عسكرية لكيان مستعد لإدارة مؤسسات الدولة التي يسلّمها الانتداب البريطاني⁴⁹، ونفذت المنظمة الصهيونية عدداً من الخطط المدروسة جيداً لترحيل الفلسطينيين وتنفيذ التطهير العرقي في فلسطين أثناء بعد الإنتداب البريطاني على فلسطين، ومن بين هذه الإجراءات الهجمات الإرهابية التي شنتها الجماعات الصهيونية مثل (الهأغاناه)* و(إرجون)** و(شتيرن)*** على المدن والقرى الفلسطينية، التي اسفرت عن مذبحه (دير ياسين)**** وقد استكشف العديد من المؤرخين المشهورين، بما في ذلك (إيلان بابي) و(بيني موريس) و(وليد الخالدي) هذه التكتيكات المدروسة مسبقاً، حيث قتل حوالي (750) ألفاً إلى مليون فلسطيني ونزح الباقين قسراً إلى الدول المجاورة ومناطق أخرى من فلسطين نتيجة لهذه الأنشطة، والتي تسببت أيضاً في امتلاك اليهود لحوالي 78٪ من الأراضي في فلسطين التاريخية، نظراً لأن اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجروا من الأراضي المحتلة من قبل الكيان الإسرائيلي شكلوا عنصراً حاسماً في هذا النضال، فقد ساعد هذا النزوح الجماعي في خلق جوهر جديد للقضية الفلسطينية، حيث أجبر مئات الآلاف من العرب الفلسطينيين على ترك مدنها بين عامي 1947 وحرب 1948⁵⁰، والتقطت قيادة "اليشوف" (الساكنة اليهودية المنظمة في فلسطين) فرصة الانسحاب المتعجل للبريطانيين الذين حكموا فلسطين ثلاثة عقود، للإعلان من جانب واحد عن تأسيس دولة إسرائيل في 15 أيار/ مايو 1948.⁵¹

⁴⁹ المصدر نفسه، ص 45.

⁵⁰ زهرية الطاهر القمودي: القضية الفلسطينية وتداعياتها على العلاقات الدولية، المجلة الإفرو اسيوية للبحث العلمي، المجلد 3، العدد الأول، مارس 2025، ص 117.

* الهاغاناه: هي منظمة عسكرية صهيونية تأسست عام 1920م في القدس وقادت العمل الإرهابي من 1920م - 1948م وسبب إنشائها يعود إلى حوادث عام 1920م بين العرب واليهود ولهذا قرر الصهاينة تأسيس قوة يهودية لحماية مستوطنات وتلقى الدعم



وقبل ذلك بعام واحد، أي في 15 أيار / مايو 1947، شكّلت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (UNSCOP)، وكلفتها بإعداد تقرير يساعد في حلّ "مشكلة" فلسطين عشية انتهاء الانتداب البريطاني. وقدّمت اللجنة في أوائل أيلول / سبتمبر 1947 خطتين بعد تحقيقات موسعة⁵²:

(1) خطة الأكثرية التي أوصت بتقسيم فلسطين ثلاثة كيانات، ترتبط معًا باتحاد اقتصادي: دولة عربية، ودولة يهودية، وتشكل القدس، تحت سلطة الأمم المتحدة الإدارية، كيانًا فاصلاً بينهما؛ (2) خطة الأقلية التي أوصت بتأسيس دولة اتحادية ثنائية القومية، ذات مكّونين، عربي ويهودي، وعاصمتها القدس .

في 29 تشرين الثاني / نوفمبر 1947، اختتمت الجمعية العامة للأمم المتحدة نقاشًا دام شهرين، بتبنيها القرار (181) ، الذي أصبح معروفًا باسم قرار التقسيم، وتضمن القرار موافقة الجمعية العامة على خطة "الأكثرية" في اللجنة أعلاه للتقسيم والاتحاد الاقتصادي مع تعديلات طفيفة. وبموجب بنود القرار، سينتهي الانتداب البريطاني وتُسحب القوات المسلحة البريطانية تدريجيًا.

من طرف بريطانيا ينظر: نخبة من المتخصصين ، فلسطين والقضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة ، للتسويق والتوريدات ، مصر، 2009م، ص ص 228_229.

**شترين: انشقت هذه العصابة عام 1940م عن الأرغون أسسها أبرهام شترين الذي قتل عام 1942م ، وتأتى عمليات شترين في السطو على المصارف وقتل الحراس وغير ذلك ينظر: عبد المجيد همو، المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني منذ ظهور التوراة حتى العصر المعاصر، الأوائل للنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2004م، ص 125.

***الأرجون: هي منظمة صهيونية إرهابية أي منظمة عسكرية في أرض إسرائيل تأسست عام 1931م وكان "فلاديمير جابوتنسكي" الزعيم الصهيوني والأب الروحي للمنظمة ولعبت دورا في تهجير اليهود إلى فلسطين . ينظر: عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، د.ب.، ج1، 1999، ص150.

**** دير ياسين: هي قرية تقع غربي القدس ، وفي 10 أفريل 1948م تعرضت للهجمات الإرهابية (أرغون وشترين) أي بعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية ووافق عليها أهالي قرية دير ياسين وراح ضحيته أعداد كبيرة. ينظر: مؤلف مجهول، إعتداءات إسرائيل، مطبعة أطلس للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1965م، ص11.

⁵¹ سبيع شافيه ، المصدر سبق ذكره ، ص 45.

⁵² عزمي بشارة : قضية فلسطين: أسئلة الحقيقة والعدالة ، ترجمة باسم سرحان ، إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الطبعة الأولى، بيروت، أيار / مايو 2024، ص 44.



ونصّ القرار على إقامة الدولتين، العربية واليهودية، اللتين حدّدتها الخطة في موعد أقصاه الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 1948. ولتحقيق هذه الغاية، سيتم تقسيم فلسطين إلى ثمانية أجزاء، ثلاثة منها تخصص للدولة العربية، وثلاثة للدولة اليهودية. وجرى تعيين مدينتي يافا والقدس باعتبارهما الجزأين السابع والثامن، حيث تصبح يافا جيباً عربياً ضمن المنطقة اليهودية، بينما تُدار القدس من مجلس وصاية تابع للأمم المتحدة⁵³.

بعد إنشاء ما يعرف ب(دولة إسرائيل) عام 1948، اندلع صراع أدى إلى النكبة، وهجرة حوالي 700000 فلسطيني، ونتيجة لذلك، خسر الفلسطينيون أراضيهم وهويتهم، الأمر الذي زاد من تعقيد الحرب ورفع قضية اللاجئين إلى مستوى قضية رئيسية، وأنشأ الكيان الإسرائيلي احتلالاً عسكرياً للضفة الغربية وقطاع غزة⁵⁴.

هذه المرحلة كشفت حقيقة النوايا الاستعمارية على أرض الواقع، وكيف تحوّل الدعم الدولي والاستيطان إلى كارثة إنسانية وقانونية لا تزال تداعياتها مستمرة.

الفرع الثاني: من النكسة الى التوسع الاستيطاني (1967-2025)

يعود تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني إلى أكثر من قرن من الزمان، مع ظهور نقاط اشتعال من خطة التقسيم الأولية للأمم المتحدة في عام 1947 إلى حرب يوم الغفران عام 1973، إلى الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحماس التي اندلعت في أكتوبر/تشرين الأول 2023، ويمكن توضيحها بالآتي:

أولاً: التوسع والاحتلال (1967-1982): في أعقاب حرب عام 1967، ومع استمرار بناء المستوطنات الإسرائيلية والإحتلال العسكري الذي دام أكثر من 50 عاماً، ساء الوضع على الأرض وتزايد شعور الفلسطينيين بالظلم. لقد أعطى احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 الصراع زاوية جديدة، بزيادة إنشاء المستوطنات، الذي يحظره القانون الدولي، هو أحد

⁵³ عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص 45.

⁵⁴ زهرية الطاهر القمودي، مصدر سبق ذكره، ص 118.



السياسات التي جلبها الإحتلال العسكري والتي تحد من حرية حركة الفلسطينيين وحقوقهم، والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان، وخلال فترة الإستعمار والإحتلال تعرض الفلسطينيون لمجموعة متنوعة من الجرائم، مثل هدم المنازل، والنقل القسري، والاعتقالات، وقد أدت هذه الانتهاكات إلى تكثيف الصراع وإضافة مشاعر السخط المتزايدة، وإن السببين الرئيسيين للمشكلة الفلسطينية هما الإستعمار والإحتلال، وكلاهما له تأثير مستمر على العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مما يجعل من الصعب إيجاد حل عادل ودائم ويقلل من احتمالات إقامة السلام وحل القضية.⁵⁵

في أكتوبر 1956 غزت إسرائيل مصر. (شبه جزيرة سيناء) ، في غضون خمسة أيام، استولى جيش الدفاع الإسرائيلي على غزة ، ورفع والعريش - وأسر الآلاف - واحتل معظم شبه الجزيرة شرق قناة السويس. في ديسمبر، وبعد التدخل الأنجلو فرنسي المشترك، تمركزت قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة في المنطقة، وانسحبت القوات الإسرائيلية في مارس 1957. وعلى الرغم من هزيمة القوات المصرية على جميع الجبهات، إلا أن أزمة السويس ، كما تُعرف أحياناً، اعتبرها العرب انتصاراً مصرياً ، ألغت مصر حصار إيلات ، وتم وضع قوة عازلة تابعة للأمم المتحدة في شبه جزيرة سيناء.⁵⁶

اشتبكت القوات العربية والإسرائيلية للمرة الثالثة في الفترة من 5 إلى 10 يونيو/حزيران 1967، فيما أصبح يُعرف باسم حرب الأيام الستة (أو حرب يونيو) ، في أوائل عام ١٩٦٧ كثفت سوريا قصفها على القرى الإسرائيلية من مواقعها في مرتفعات الجولان . عندما أسقط سلاح الجو الإسرائيلي ست طائرات ميج سورية ردًا على ذلك، حشد ناصر قواته قرب حدود سيناء، وطرد قوة الأمم المتحدة هناك، وسعى مجددًا لحصار إيلات. في مايو/أيار 1967، وقّعت مصر اتفاقية دفاع مشترك مع الأردن ، وردّت إسرائيل على هذا الاندفاع العربي الواضح نحو الحرب بشن هجوم جوي مفاجئ، مما أدى إلى تدمير سلاح الجو المصري على الأرض. وكان النصر الإسرائيلي على الأرض ساحقًا

⁵⁵ زهرية الطاهر القمودي ، مصدر سبق ذكره ، ص 118.

⁵⁶ Arab-Israeli wars : <https://www.britannica.com/event/Arab-Israeli-wars>



أيضاً . صدت الوحدات الإسرائيلية القوات السورية من مرتفعات الجولان ، وسيطرت على...قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء من مصر، وطرد القوات الأردنية من الضفة الغربية ، وأن الإسرائيليين أصبحوا يسيطرون حصرياً على القدس.⁵⁷

ثانيا : من اتفاقيات السلام إلى الاستيطان (1993-2022) : مفاوضات السلام والتي بدأت في بداية التسعينات ودخلت القضية الفلسطينية مرحلة مفاوضات السلام وعقدت خلالها عدة اتفاقيات بداية من أواسل 1993م وأوسلو الثانية 1995م وبرغم الاعتراف الدولي بحقوق الشعب الفلسطيني إلا ان الاحتلال الإسرائيلي كان يقف دائماً في وجه أي تسوية سلمية واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني ما يعني ويؤكد ان طريق المقاومة هو الطريق والنهج الحقيقي لانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني في ظل التعنت المستمر تجاه قضية فلسطين.⁵⁸

في نهاية سنة ١٩٩٤م، وقف العالم يشاهد حفل توزيع جوائز (نوبل) في العاصمة السويدية ((ستوكهولم)، حيث كان الزعيم الفلسطيني (ياسر عرفات) أعلى منصة التكريم يحتضن رئيس الوزراء الإسرائيلي «(إسحاق رابين) ووزير خارجيته ((شمعون بيريز»، وهم يتقاسمون جائزة ((السلام)) لذلك العام، بمناسبة التوقيع على إتفاقية «أوسلو) بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبعد سبع سنين فقط، رأى العالم مشهداً مغايراً يقف فيه (ياسر عرفات) مُحَاصَراً في ((رام الله)) لا يخرج منها أو يدخل عليه أحد فيها، إلا تحت إشراف القوات الصهيونية بقيادة ((أرييل شارون) الذي اعتبر ((عرفات)) عدواً لدولة إسرائيل.⁵⁹

ويمكن تلخيص اتفاق أوسلو بما يلي: بقاء الاحتلال والسيادة الإسرائيلية بصورة شرعية على كامل (فلسطين) بما في ذلك قطاع غزة والضفة، مع إقامة نوع من الحكم الذاتي ينسحب الجيش

⁵⁷ المصدر نفسه

⁵⁸ خالد زيد الشامي : المقاومة الفلسطينية بين دورها في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن ، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 3 ، العدد 1 ، 2023 ، ص 438 .

⁵⁹ مصطفى أمين وآخرون : وماذا بعد حرب أكتوبر، دار المعارف ، مصر، 2016 ، ص 26.



الإسرائيلي بموجبه من المناطق الأهلة بالسكان، وتسليم الأمن فيها للشرطة الفلسطينية، مما يعفي الاحتلال من مغارم الانتفاضة والاصطدام المباشر بالمقاومة مع بقائه مسيطراً على الوضع في العموم، وممسكاً بكل النقاط الاستراتيجية على كل الحدود والطرق الواصلة بين المدن والقرى، فضلاً عن احتفاظ جيش الاحتلال بحق العودة مرة أخرى لأي منطقة تحت الحكم الذاتي، تفشل السلطة الفلسطينية في السيطرة الأمنية عليها وقمع المقاومة بها، للمحافظة على أمن إسرائيل وسلامة مواطنيها.⁶⁰

ثالثاً: أحداث السابع من أكتوبر الى الان (2023-2025) : في السابع من أكتوبر من العام 2023م شنت مجموعة من قوات النخبة التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع المسلح لحركة المقاومة الإسلامية حماس، صباح يوم السبت السابع من أكتوبر 2023 هجوماً مباغتاً استهدف مواقع للجيش الإسرائيلي في غلاف قطاع غزة، حيث اقتحمت السياج الفاصل بين غزة ودولة الاحتلال، وتجاوزت كافة تدابير الاحتلال الأمنية والتكنولوجية، وتمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة وعددٍ من المواقع ونقاط المراقبة الإسرائيلية المنتشرة على حدود القطاع، كما سيطرت وحدات كوماندوس تابعة للحركة على نحو 20 مستوطنة إسرائيلية داخل ما يسمى "الخط الأخضر"⁶¹، نفذت قوة فلسطينية مجاهدة أكبر عملية اختراق أمني وعسكري للمجال الجوي والبري الإسرائيلي، وكان لسرية هذه العملية ودقتها واعتمادها عنصري المباغتة والمفاجئة ان جعلت من القوات الإسرائيلية تقف عاجزة امام التكتيك والتنظيم العاليين، وما اقدم عليه الاخير لاحقاً من قتل وترويع للمدنيين في غزة الا دليل على فشل المحاولات المتوالية في ردم الفجوة التي خلقها مجاهدي المقاومة الفلسطينية ونشرهم الرعب في معظم الاوساط الاسرائيلية.⁶²

⁶⁰ المصدر نفسه، ص 27.

⁶¹ نبيل محسن بر الدين :. تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية. مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة، 2023، ص 16.

⁶² خبيب منذر عباس و علي رزاق شحيت : التداعيات السياسية والاقتصادية لعملية طوفان الأقصى، مقالات في القضية الفلسطينية، العدد 78، 2024، ص 513.



تواجه غزة اليوم ، نمطاً أكثر تطرفاً من التشظي الاستعماري الاستيطاني، حيث تعمل إسرائيل بجد لفصل الفلسطينيين عن بقية فلسطين بشكل منهجي ، وقد تفاقم هذا الانفصال جغرافياً واجتماعياً وسياسياً مع تنفيذ الحصار الإسرائيلي على غزة بعد فوز حركة حماس في الانتخابات عام 2006 ، بالتوازي مع استمرار القصف المتقطع الذي يستهدف الفلسطينيين في غزة، فرضت قيود صارمة على حركة الأفراد داخل القطاع وخارجه، مما يجعل هذا الحصار يتضمن تقييداً شديداً لعدد كبير من المواد التي يحتاجها الفلسطينيون يومياً، بدءاً من مناديل الأطفال المعقمة وصولاً إلى بذور الزراعة. بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر وما تلاه من قصف على غزة، قطع النظام الإسرائيلي الماء والغذاء والكهرباء والوقود وغيرها من العناصر الأساسية للحياة بشكل كبير - حيث اعتبر العديد من الخبراء هذا الفعل بمثابة إبادة جماعية. باختصار، أنشأت إسرائيل دوافع للإبادة الجماعية القائمة الآن في غزة من خلال 17 عاماً من الحصار الشديد و56 عاماً من الاحتلال العسكري، مما أدى إلى عزل غزة بشكل كبير عن باقي فلسطين.⁶³

من خلال العزلة السياسية والاجتماعية والجغرافية لغزة عن سائر فلسطين، تهدف إسرائيل إلى اقتطاف المزيد من الأراضي الفلسطينية التي يمكنها تطهيرها عرقياً وضمها إلى الدولة الاستيطانية ، هذه ليست خطة جديدة، بل تتماشى تماماً مع المشروع الصهيوني ومشاريع الاستعمار الاستيطاني بشكل عام، التي تسعى إلى تقسيم الشعوب الأصلية وقهرها، واحتلال أراضيها، وإبادةها، لذا من هنا ندرك ان طوفان الاقصى جاء كرده فعل .

المطلب الثالث : المقاومة الفلسطينية وسناريوهات المستقبل

إن الصراع الصهيوني والفلسطيني يرسم على وتيره كونه يمثل صراع بين مجتمع متسلط وعدواني رسم لنفسه صورة التفوق، ومجتمع مقاوم يطلب حريته ويستعيد صورته الإنسانية ، وهذا

⁶³ جمال النابلسي : استمرار الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ، شبكة السياسات الفلسطينية ، 2024، ص 8.



الصراع لا بد له ان يعرج الى نتيجة ترضي الطرفين او ترضي احد الاطراف على حساب الاخر، وهذا ما سنتناوله في هذا الجانب :

المطلب الاول : اشكال المقاومة الفلسطينية

تتجلى صورة المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني ، بأشكال عدة تتمثل في :

الفرع الاول: المقاومة المكانية

لقد كانت المقاومة الفلسطينية او كما تعارف عليه بالتعريف الدارج فلسطينياً الكفاح المسلح الطريقة الوحيدة لاسترداد الأرض والحقوق ومما لاشك فيه ان المقاومة حققت مكسباً كبيراً من خلال انخراطها في الانتفاضات، على صعيد إعادة تأهيل بنيتها وتطوير امكانياتها او تعزيز شرعيتها بين الجمهور ومن خلال نسج شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية والمقاومة الفلسطينية ليست نكرة كما انها ليست في ضيق من الوقت ولا في حاجة لاعتساف الخطوات او الانكسار او اجراء مقايضات صغيرة طالما ان مسار الفعل محلياً واقليمياً يتحرك وفق نسق صاعد ومن الممكن حسب رأي البعض ان تلعب المقاومة الفلسطينية بصورة مباشرة او غير مباشرة دوراً مهماً في تعزيز برنامج الاستقلال والتحرير في المنطقة⁶⁴.

في ظل احداث تاريخية كانت المقاومة وستضل رأس حربة ضد العدو الصهيوني وقد لعبت أدوار متعددة وبأشكال وأساليب متعددة وفيما يلي بعض الاحداث التي جرت من خلال الصراع مانت فيها المقاومة الفلسطينية حاضرة في المكان المناسب التي اقتضى حضورها فيه⁶⁵:

⁶⁴ فرح شلهوب : المقاومة الفلسطينية مراحل التطور وفاق المستقبل، مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات-بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٣ .

⁶⁵ تم تصميمه من قبل الباحث بالاعتماد على :



سنة	اسم الصراع	القوات العربية الرئيسية المشاركة	الأحداث والنتائج البارزة
1948- 1949	حرب 1948 العربية الإسرائيلية: حرب الاستقلال (إسرائيل): النكبة (العرب)	مصر، والأردن، والعراق، وسوريا، ولبنان	تم تحديد حدود إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة؛ بدأت أزمة اللاجئين الفلسطينيين؛ الأردن تحتل الضفة الغربية؛ مصر تحتل قطاع غزة
1956	أزمة السويس	مصر	مصر تؤمم قناة السويس؛ سابقة للحروب العربية الإسرائيلية المستقبلية
1967	حرب الأيام الستة	مصر والأردن وسوريا	تحتل إسرائيل قطاع غزة والضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية) ومرتفعات الجولان وشبه جزيرة سيناء؛ وينص قرار الأمم المتحدة رقم 242 على مبدأ "الأرض مقابل السلام" الأساسي.
1973	حرب يوم الغفران؛ حرب أكتوبر؛ حرب	مصر وسوريا	أدى الصراع إلى المفاوضات التي أدت إلى اتفاقيات كامب ديفيد (1978)



	رمضان		ومعاهدة السلام بين إسرائيل ومصر
1982	حرب لبنان	لبنان، منظمة التحرير الفلسطينية، حزب الله، سوريا	تدخلت إسرائيل في الحرب الأهلية اللبنانية (1982) لطرد منظمة التحرير الفلسطينية؛ وتشكل حزب الله ردًا على الغزو الإسرائيلي؛ واحتلت إسرائيل جنوب لبنان حتى عام 2000.
2006	حرب لبنان الثانية	حزب الله	بدأت بقتل وأسر جنود إسرائيليين على يد حزب الله؛ وفشلت إسرائيل في تأمين إطلاق سراح الجنود من خلال الحرب.
2023- حتى الآن	حرب إسرائيل وحماس	حماس؛ الصراعات ذات الصلة مع حزب الله، وحركة الحوثي، وإيران	بدأت الحرب ردًا على هجمات 7 أكتوبر، وهي الأكثر دموية ضد الإسرائيليين في تاريخها؛ ووصلت أعداد القتلى والظروف في قطاع غزة إلى مستويات خطيرة؛ وإضعاف حزب الله بشكل كبير؛ ودخول إسرائيل وإيران في صراع مباشر



ومن هنا تعزز الادراك بانه النضال الذي يقوم به الفلسطينيون في العصر الحالي، وكل يوم منذ الكارثة الكبرى التي وقعت في عام 1948، لا يقتصر فقط على مواجهة كيان أو دولة خارجة عن القانون، بل يتعلق أيضاً بمقاومة أقصى درجات الوحشية والجرائم التي تمثل النظام الإمبريالي والاستعماري على مستوى العالم. يجب على الفلسطينيين وغيرهم أن يتسلحوا بفكر مقاومة يقوم على التضحية والعزيمة في سبيل تحقيق الحرية والأمل. وهذه الثقافة تتجاوز المعاناة والطلب إلى استعادة الحقوق والدفاع عن الكرامة والتحرك نحو التحرر، وإن قوة ثقافة المقاومة في مواجهة النظام الصهيوني المتعالي وأشكال الاستكبار العالمية ليست أقل أهمية من صمود المقاتلين وشجاعتهم وكفاءتهم وعطائهم في الميدان في غزة وفلسطين وفي كافة أرجاء العالم العربي.

الفرع الثاني : المقاضاة الدولية

رسمت صورة الموقف الدولي للمنظمات الدولية تجاه القضية الفلسطينية والمقاضاة الدولية لإسرائيل والتي تعد قضية قانونية معقدة تتضمن جهوداً لمساءلة إسرائيل عن أفعالها، خاصة فيما يتعلق بالاحتلال المستمر للأراضي الفلسطينية والنزاع المستمر والابادة، سنتناول هذه القضية من نظر محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، بالإضافة إلى جهود منظمات حقوق الإنسان، بأشكال عدة :

أولاً: محكمة العدل الدولية: في تصريح لمحكمة العدل الدولية أكدت أن وجود دولة إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة يعتبر غير قانوني. وأشارت إلى أن المنظمات الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة، يجب عليها عدم الاعتراف بشرعية الوضع الناتج عن هذا الوجود غير القانوني، جاء هذا التصريح في جلسة علنية أقيمت صباح يوم الجمعة، حيث كان الموضوع هو طلب الجمعية العامة من المحكمة أن تقدم رأياً حول التبعات القانونية لسياسات وممارسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، وفي بداية الجلسة، ذكر رئيس محكمة العدل



الدولية، القاضي نواف سلام، أن الأمين العام للأمم المتحدة قد أبلغ المحكمة رسمياً في 19 يناير 2023 بشأن قرار الجمعية العامة المتعلقة بطلب الفتوى الاستشارية.⁶⁶

ثانياً: المحكمة الجنائية الدولية⁶⁷: في 1 يناير 2015، قدمت حكومة فلسطين إعلاناً يتعلق بالمادة 12(3) من نظام روما الأساسي، حيث قبلت اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بشأن الجرائم المزعومة التي حدثت "في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، منذ 13 يونيو 2014":

- في 2 يناير 2015، قامت دولة فلسطين بإرسال صك انضمامها لنظام روما الأساسي إلى الأمين العام للأمم المتحدة. ودخل نظام روما الأساسي حيز التنفيذ لدولة فلسطين في 1 أبريل 2015.
- في 16 يناير 2015، أشار المدعي العام إلى أنه سيبدأ تحقيقاً أولياً بشأن الوضع في فلسطين لتحديد ما إذا كانت المعايير المطلوبة لفتح تحقيق قد تم استيفائها بموجب نظام روما الأساسي. وبحسب المادة 53(1) من النظام، سيمتلك المدعي العام السلطة للنظر في مسائل الاختصاص والمقبولية ومصالح العدالة عند اتخاذ قرار بهذا الشأن.
- بتاريخ 22 مايو 2018، وبموجب المادتين 13(أ) و14، أحالت دولة فلسطين إلى المدعي العام الوضع منذ 13 يونيو 2014، دون تحديد نهاية لهذه الفترة. ومع ذلك، لم تؤد هذه الإحالة إلى فتح تحقيق تلقائي، إذ يتعين على المدعي العام تقييم الشروط القانونية اللازمة.
- في 20 ديسمبر 2019، أفادت المدعية العامة بعد دراسة شاملة للمعلومات الموثوقة المتاحة أنها خلصت إلى أن التحقيق الأولي في هذه القضية قد أثبت أن جميع المعايير القانونية لفتح تحقيق وفق نظام روما الأساسي قد تحققت. ومع ذلك، نظراً للأمور القانونية والواقعية المعقدة

⁶⁶ جمعية الأمم المتحدة : القانون ومنع الجريمة , 19 تموز/يوليه 2024 , على الموقع الرسمي :

<https://news.un.org/ar/story/2024/07/1132716>

⁶⁷ المحكمة الجنائية الدولية : محاكمة أفراد بتهمة الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والعدوان , دولة

فلسطين , على الموقع الرسمي : <https://www.icc-cpi.int/palestine>



- المحيطة بهذه القضية، قررت تقديم طلب إلى الدائرة التمهيدية الأولى للحصول على حكم لتوضيح نطاق اختصاص المحكمة في هذه الحالة. وفي طلبها المؤرخ 22 يناير 2020، أوضحت المكتب موقفه القانوني وطالبت الدائرة بالاستماع إلى آراء كل المعنيين قبل اتخاذ قرار بخصوص مسألة الاختصاص، واستجابت الدائرة التمهيدية الأولى لذلك، وفي 28 يناير 2020، أصدرت أمراً يحدد الإجراءات والجدول الزمني لتقديم الملاحظات بشأن طلب المدعي العام.
- في 3 مارس 2021، أعلن المدعي العام أنه قد بدأ التحقيق في الحالة المتعلقة بدولة فلسطين. جاء هذا بعد قرار الدائرة التمهيدية الأولى في 5 فبراير 2021، الذي أكد إمكانية ممارسة المحكمة اختصاصها الجنائي في هذه القضية، حيث قررت الأغلبية أن نطاق هذا الاختصاص يشمل غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية.
 - في 17 نوفمبر 2023، تلقى المكتب إحالة جديدة بشأن الوضع في فلسطين من دول مثل جنوب أفريقيا وبنغلاديش وبوليفيا وجزر القمر وجيبوتي. وعند استلام هذه الإحالة، أكد المدعي العام أنه لا يزال يقوم بالتحقيق في الوضع في فلسطين، الذي يشمل زيادة الأعمال العدائية والعنف منذ الهجمات في 7 أكتوبر 2023. وفي 18 يناير 2024، قدمت تشيلي والمكسيك إحالة إضافية للمدعي العام بشأن الوضع الذي لا يزال قيد التحقيق، وأكدت التزامهما بالتعاون مع المحكمة.
 - في 20 مايو 2024، قدم المدعي العام طلبات لإصدار أوامر اعتقال أمام الدائرة التمهيدية الأولى، وفي 21 نوفمبر 2024، أصدرت الدائرة التمهيدية الأولى للمحكمة الجنائية الدولية أمراً بالقبض على محمد دياب إبراهيم المصري، المعروف بـ"الضيف"، قائد الجناح العسكري لحركة حماس، بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية مثل القتل والإبادة والتعذيب والاغتصاب، بالإضافة إلى جرائم الحرب المتعلقة بالقتل والمعاملة القاسية والتعذيب واحتجاز الرهائن وغيرها من أشكال العنف الجنسي، المرتكبة في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023 على الأقل، في نفس التاريخ، أي 21 نوفمبر 2024، أصدرت الدائرة التمهيدية الأولى أيضاً قرارات برفض الطعون المقدمة من إسرائيل وفق المادتين 18 و 19 من نظام روما الأساسي، وأصدرت أوامر



اعتقال بحق (بنيامين نتنياهو ويوآف غالانت) بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب منذ 8 أكتوبر 2023 على الأقل حتى 20 مايو 2024 , اذ يُشتبه في أن نتنياهو، الذي كان رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت، و(غالانت) الذي كان وزير الدفاع، قد ارتكبا جرائم حرب تتعلق باستخدام التجويع كوسيلة حرب واستهداف المدنيين، بالإضافة إلى ارتكاب جرائم ضد الإنسانية مثل القتل والاضطهاد وغيرها من الأعمال اللاإنسانية.⁶⁸

لم تتوقف السلطة الفلسطينية في السنوات الأخيرة عن تركيز طاقاتها على المطالبة بالسيادة، استنادًا إلى مبادئ القانون الدولي. لكن لا يمكن الاعتماد على قانون حقوق الإنسان الدولي بالشكل الحالي، إلا في حالات فردية وبعض الدراسات المحددة، دون التطرق إلى مسألة الاستقلال والسيادة. ولا يمكن أن يكون له تأثير كبير ومؤثر في الوضع الفلسطيني، إلا إذا تم التفاعل مع مسألة السيادة، وهو أمر غير محتمل.⁶⁹ , لذا ضل دور المنظمات العالمية ينحصر في اطار التهديد والتنديد ليس الا ...

المطلب الثاني : سيناريوهات محتملة

تارجحت أشكال حضور إسرائيل في وعي العرب المعاصر بين تصورين غير عقلانيين: إما كونها موضوع صراع دائم أو قدر محتوم يجب الاستسلام له , وهذا الانطباع فرضته عوامل عده تاريخية واقعية وخارجية , و لذا سوف نقوم بعملية التحديد الدقيق والمنطقي، للمسارات المحتملة للاستعمار الصهيوني , من خلال قراءة بعض المؤشرات الأولية واستخلاص بعض الرؤى وأبرز التداعيات المتوقعة , ونعرض لأهم المسارات المتوقعة لقضية فلسطين والسيناريوهات المتوقعة حدوثها والتي نستشف منها مستقبل فلسطين.:

⁶⁸ المصدر نفسه .

⁶⁹ David Lloyd, "Settler Colonialism and the State of Exception: The Example of Palestine/ Israel," Settler Colonial Studies, vol. 2, no. 1 (2012), p. 60.



• السيناريو الأول: من غير المستبعد بعد الحرب أن تعجل واشنطن والدول الأوروبية بإعطاء الأولوية لفرض حل الدولتين على إسرائيل خاصة وأن الحصار وتجربة الحروب المتكررة على غزة أثبتت صمود أهالي القطاع وتمسكهم بأراضيهم وهنا سيأتي دور السلطة الفلسطينية من أجل التفاوض من موقع القوة لتدشين دولة فلسطينية كاملة السيادة وليس بعض طلب مساعدات والتسهيلات الاقتصادية (مركز الزيتونة، 2024)⁷⁰، واتفاق سياسي من شأنه أن يضع حداً للصراع حيث يتم فصل القدس الشرقية والغربية مع الحد الأدنى من التعاون ويمكن أن تصبح القدس مفتوحة مع حكومتين بلديتين إسرائيلية وفلسطينية مع مجلس توجيه شامل أ ولجنة وإدارة مشتركة بشكل رئيسي للخدمات البلدية (عبد الحى، 2020، ص 22).⁷¹ إذ ستسعى الولايات المتحدة لإيجاد تسوية سلمية وستعرض فكرة حل الدولتين الذي يلقي قبولا من معظم دول العالم وه وما سيضع إسرائيل في موقف حرج وستكون بين خيارين القبول بحل الدولتين مع احتمال أن يفجر هذا القبول صراعاً بين القوى السياسية في داخل إسرائيل وقد يصل إلى قدر من العنف، ورفض حل الدولتين سيزيد من تقلص مساحة التأييد الشعبي والدولي لإسرائيل، وسيضع الدول العربية التي تطبعت معها في موقف أكثر حرجاً.

• السيناريو الثاني: لا يعتمد على وجود حل سياسي، بل يستمر في الاتجاه الحالي مع زيادة عدد المستوطنين القادمين إلى شرقي القدس، بالإضافة إلى المزيد من الجهود لخفض نسبة الفلسطينيين، وهذا بالتالي سيدفع الفلسطينيين للتفكير في كيفية مواجهة الإجراءات الإسرائيلية، مما قد يؤدي إلى تجدد الاشتباكات، يليها هجوم شامل على قطاع غزة واحتلاله. من الناحية العسكرية، يعني هذا أن إسرائيل ستستخدم كامل جيشها وجزءاً كبيراً من أسلحتها في قطاع غزة، لاستعادة السيطرة

⁷⁰ وليد عبد الحى : سيناريوهات ما بعد طوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2024، ص : بلا .

⁷¹ وليد عبد الحى : مستقبل إسرائيل في الدراسات المستقبلية غير العربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2020، ص 22.



العسكرية الفعلية عليه من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، بشكل كامل كما كان قبل سبتمبر 2005.⁷²

• السيناريو الثالث : الاحتلال المؤقت لغزة ثم الانسحاب ويقتضي هذا النموذج من خيار الاحتلال المؤقت من إسرائيل القيام بتقطيع أوصال قطاع غزة، إلى عدة مناطق متفرقة، شمال ووسطا وجنوبًا، وتبدأ بنشر قواتها العسكرية في داخل كل نقطة على حدة، بمنأى عن المنطقة الأخرى، من خلال منع التواصل الجغرافي والإمداد اللوجستي والدعم العسكري، وهي بذلك تعمل على تحييد باقي الكتائب والفرق التابعة لقوى المقاومة في المناطق التي لم تشهد بعد اجتياحًا إسرائيليًا.⁷³

• السيناريو الرابع: يرجح سيناري واستمرار الحرب بين الفلسطينيين والإسرائيليين "لأغالب ولا مغلوب"، وبذلك تكون الكفة الراجحة للاستعمار الإسرائيلي الذي سيقصف حتى الزول .

• السيناريو الخامس : السلطة الفلسطينية إلى غزة وحصول اتفاق وطني على إدارة مرحلة مابعد الحرب بغرض إنهاء الانقسام وإعادة الإعمار والتهيئة لانتخابات شاملة⁷⁴. يتوقع أن يتعرض الجانب الفلسطيني بعد وقف القتال لابتزاز حول الأموال المطلوبة لإعادة إعمار ما دمره الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وأن الابتزاز السياسي سيكون سمة هذه القضية حيث أن 82% من المساعدات المالية لفلسطين تأتي من دول لا تساند الموقف السياسي للمقاومة الفلسطينية لهذا ستحاول هذه الدول الربط بين المساعدات وبين شروط سياسية ضاغطة على مواقف المقاومة , وإقامة إسرائيل منطقة عازلة على طول الحدود الفاصلة مع قطاع غزة من الجهة الشرقية والشمالية عبر تنفيذهم سلسلة من الأعمال الأمنية والعسكرية، بغرض تحقيق

⁷² مروة محمد كيلاني : تداعيات طوفان الأقصى على إسرائيل وفلسطين: رؤية استشرافية لمستقبل فلسطين , جامعة عين الشمس , 2024 , ص 360.

⁷³ عدنان عامر: في الرؤى الإسرائيلية الاستشرافية لمستقبل قطاع غزة، استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2019 ، ص ٢٠ .

⁷⁴ مروة محمد كيلاني : مصدر سبق ذكره , 361.



إنجازات سياسية وإستراتيجية على المدى البعيد، أهمها ضمان الأمن والهدوء الطويل على الجبهة الجنوبية قطاع غزة ومنع تكرار عمليات مشابهة لعملية السابع من أكتوبر والتي يتعامل معها المستوى الرسمي الإسرائيلي على أنها شكلت تهديداً وجوديا على الكيان برمته⁷⁵.

الخاتمة :

وفي الختام نرى ان عملية البحث عن الاستعمار إسرائيلي تتصف بكونها مسألة شائكة ومعقدة لكن يمكن استيعابها عقلا نياً والسيطرة عليها فكرياً، وأولى الخطوات في هذا الاتجاه هو بالنظر لها ضمن أوجهها الرئيسية الثلاث: وجهها الاستعماري، ووجهها اليهودي، ووجهها الهولوكوستي.

ولكي نكون أكثر دقة، فإن دولة إسرائيل ليست أكثر من استمرار للاستعمار الاستيطاني الأبيض الأوروبي، وهو مشروع عمره خمسة قرون بدأ مع كريستوفر كولومبوس في عام 1492 للاستيلاء على الأراضي في آسيا وأفريقيا والأميركيتين، وإن أسس إسرائيل متجذرة في مشروع استعماري قام بتحديث وجهه.

وكما غزت الولايات المتحدة أجزاء كبيرة من قارة أمريكا الشمالية، وطردت السكان الأصليين وأبادتهم، واستوطنت الأرض باسم الحضارة، فإن الإسرائيليين اليوم يفعلون الشيء نفسه في فلسطين وبحجة متشابهة ونفس المنطق والاساليب .

وخلاصه لما سبق يمكن القول ان الاستعمار الصهيوني على فلسطين مرّ بمراحل ومنعطفات اساسية ساهمت في بلورته، وهي :

1. استيطان مدعوم أوروبياً.

2. توظيف الاستعمار البريطاني.

⁷⁵ المصدر نفسه .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الإلكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 10 العدد: 02 - تاريخ النشر: 06 سبتمبر 2025

الاستعمار الأبيض الجديد - ص (04 - 43)

م.م اسراء محمد المالك



3. إقامة الدولة عبر التطهير العرقي.

4. التوسع بالحروب والاستيطان.